الخطبة السابعة عشرة
الدفاع عن دين الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ للهِ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: 3/ 102]، ويقول أيضاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء: 4/ 1]، ويقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب: 33/ 70-71].

أما بعد: فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

1. قال ﷻ ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢﴾[التغابن: 64/ 2]، وقال ﷻ ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾[آل عمران: 3/ 106 - 107]، وقال ﷻ ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٞ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾[هود: 11/ 105 - 108]، هذه سنه الله في خلقه وهذا أمر الله وكما قال سبحانه ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾[يونس: 10/ 99].

اقتضت حكمته أن يكون هناك كافر ومؤمن ... والسؤال المهم من أي الفريقين

أنت؟ فريقان لا ثالث لهما، فريق ابيضت وجوهه، وفريق اسودت وجوهه، فريق شقي وفريق سعيد ... أيهما تريد؟ طريق الهداية واضحة وطريق الغواية والشقاوة والضلالة واضحة، على أي الطريقين أنت؟ لأن هذا السؤال يترتب عليه أمور.

2. قال ﷺ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾[البقرة: 2/ 251]، قال ﷺ ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[الحج: 22/ 40].

إنها سياسة الدفع، يدفع بقوم عن قوم ... لا بد من المجابهة، لا بد أن تنصر الحق، لا بد أن تدافع عن الحق، هناك فريقان أنت اخترت أحدهما، لا بد لك من الدفاع عما تؤمن به لا مجال للتخاذل ... الفريق الآخر يعمل بكل طاقته ونشاطه لكي ينصر حزبه ويدافع عنه وينشره ويبث كل الشائعات وكل الشبهات والأكاذيب عنك وعن دينك.

إن كنت تؤمن بقضيتك، إن كنت تؤمن بدعوتك، إن كنت تؤمن بأن الذي أنت عليه حق ! يجب عليك المدافعة عنه، ولولا المدافعة لساد الظلم وانتشر الباطل، وذكر الله تعالى ذلك مرتين في القرآن، الأولى في قتال طالوت وجماعته المؤمنة، جالوت وجماعته الضالة ... يجب المدافعة بغض النظر عن الإمكانيات، جماعة طالوت كانوا قلّة، وقد رويَ أنهم كانوا كعدد أصحاب بدر أي (314) مقاتل بينما جالوت كانوا تسعين ألفاً أو بعضاً من ذلك، فتدخَّل الله سبحانه ونصر الحق على الباطل ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[الحج: 22/ 40].

ونصر الله الإسلام بالأنصار وقاتلوا في بدر وكانوا قلّة، وقام رسول الله ﷺ يبتهل إلى الله تعالى ويدعو ويجتهد في دعائه حتى نصره الله تعالى ... لا بد من المجابهة ... لا بد من الدفاع ... وهذه المجابهة ليس لها وقت ثم تنتهي أبداً، المجابهة قائمة ما قام الزمان، وباقية ما دامت السموات والأرض، أصحاب الباطل يدافعون عن باطلهم ويدافعون عن شهواتهم ويدافعون عن مصالحهم، وأصحاب الحق كذلك، فإن أنت

كنت من أصحاب الحق لا يحق لك أن تقول لا علاقة لي، هذا مرفوض ولا يقبل أبداً التخاذل ... موقف من أجمل وأشجع ما قرأت وسررت به سروراً عظيماً وهو موقف خبيب بن عدي ﷺ لما مسكوه في بعث الرجيح وابتاعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل لأن خبيباً قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلما انتهت الأشهر الحرم وأرادوا قتله صلبوه على خشبة طويلة ووضع فيه السلاح وهو مصلوب، نادوه وقالوا له: أتحب أنَّ محمداً مكانك وأنت في أهلك سالم، قال خبيب بن عدي ﷺ: «والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه» رضي الله عنه وأرضاه.

ولما جاء عروة بن مسعود الثقفي لرسول الله ﷺ في صلح الحديبية، قال لرسول الله ﷺ: أجمعت أوباش الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفاضلهم بهم؟ وايم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك وخليقٌ بهم أن يفروا ويدعوك، كأنه يقول: إن هؤلاء أخلاط و جماعات متفرقة، أي أصحاب النبي ﷺ عند الحرب سوف يتركونه و يهربون أو يفرون، فقام أبو بكر ﷺ يدافع عن رسول الله ﷺ ويدافع عن الصحابة ويقول له: «امصص بَظْرَ اللات» وهذه شتيمة عند العرب، شتمه أبو بكر ﷺ وذمه لأنه أنقص من حق الصحابة رضوان الله عليهم وهذا الدفاع عن رسول الله ﷺ وصحابته جعل عروة يقول عندما رجع إلى قريش: «أي قوم والله لقد وَفَدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ﷺ» نعم ننصر ديننا، نعم ننصر رسولنا، نعم ننصر صحابة رسولنا رضي الله عنهم وأرضاهم.

الشبهات والأكاذيب التي ينشرونها عن ديننا ونبينا وقرآننا وصحابة نبينا، من يرد عليها من يفندها ومن يردها ومن يكتب عنها ويفضحها، من يُعَلِّم أولادنا؟ من ينقح الدسائس التي في بعض الكتب التي تنسب لنا؟ أنا وأنت وكل مسلم مؤمن موقن بدينه ورسالة نبيه، لامجال للتخاذل، لا مجال للانسحاب.

لا بد من المدافعة، وهذا أمر لا ينتهي، وقد قال سبحانه لولا هذه المدافعة لهدمت

صوامع النصارى والرهبان وبيعهم وصلوات اليهود، ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيراً، لا بد للحق من أن يواجه الباطل لا بد ...والذين هم مخلصون والذين هم على منهج الله ورسوله فإن وعد الله قادم ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[الحج: 22/ 40]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾[محمد: 47/ 7].

وعن عبد الله بن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله» الأماني المطلقة لابن حجر، الطبراني، البزار، شعب البيهقي والحاكم.

لا بد من الصدع بالحق ... بلال بن رباح رضي الله عنه وأرضاه، قوة قريش وصناديدها وحرّ شمسها وصخورها على صدره، وكل ذلك العذاب والمجابهة والمجاهرة في **(أَحدٌ أَحد)** قصمت ظهر الأعداء وحاروا في أمرهم وانتصر عليهم بضعفه ومقاومته و**(أَحدٌ أَحد)** أقوى من الشمس وحرّها وأقوى من قريش ورجالها، **(أَحدٌ أَحد)** جعلته منتصراً، **(أَحدٌ أَحد)** أعطت مثالاً كبيراً شامخاً للضعفاء فشد أزرهم وقوّى عزيمتهم، **(أَحدٌ أَحد)** جعلت الكفار يفكرون من أين هذه القوة لهذا العبد، لا مال ولا جاه ولا عشيرة ولا قوة ولا شيء فعرفوا أنه **(أَحدٌ أَحد)**، الإيمان بالله الواحد الأحد رب السموات والأرض ... **(أَحدٌ أَحد)** ثبتت المسلمين وقوّت رابطتهم ووحدتهم ... **(أَحدٌ أَحد)** ذكرتهم بالآخرة جنة عرضها السموات والأرض، **(أَحدٌ أَحد)** فضحت الدنيا وزخرفها وبانت حقارتها ودناءتها أمام عظمة الآخرة، أمام عظمة الجنة وما بها، كما قال سحرة فرعون ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾[طه: 20/ 72-73].

وكما قال عليه الصلاة والسلام: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»، سمية بنت الخياط امرأة ضعيفة لا مال ولا جاه ولا عشيرة، صبرت على دينها، ضحت بنفسها،

بزوجها، بولدها في سبيل ربها، وقوتها لا تهزها الجبال، جبار قريش أبو جهل وقف عاجزاً أمامها، وقف ضعيفـًا أمام قوتها، طار صوابه، فقد عقله، ماذا يفعل بها وهو الزعيم وهو السيد فما رأى مخرجـًا من ضعفه وذله ومهانته إلا أن يطعنها في عفتها ليُسَطّر التاريخُ ضعفه إلى أبد الأبدين ويُسَطّر التاريخُ انهياره وانكساره أمام عظمتها المستمدة من إيمانها وثقتها بربها وبرسالة لا إله إلا الله محمد رسول الله ...

لا بد من قول الحق ... لا بد من مقارعة الباطل بالحجة، لا بد من نصرة الحق إن كنت من أهله، إن كنت مؤمنـًا به ... وأم أنس بن مالك الغميصاء رضي الله عنها وأرضاها أسلمت أم سليم وزوجها مالك بن النضر فلم يسلم وتركها وخرج إلى الشام وهلك هناك، الغميصاء امرأة جميلة حكيمة تقدم لها أبو طلحة وهو سيد من السادات وعزيز في قومه ولكنه مشرك، فقالت له وإن مثلك لا يُرَد ولكنك رجل كافر وأنا مسلمة ... فإن تُسْلِم فذاك مهري لا أسأل غيره، لا تريد شيئـًا من الدنيا وزخارفها، لا تريد مالاً ولا مجوهرات، ولا ثياب، تريد الله ورسوله، تريد إسلامه، تجابه بإسلامها الكفر، تجابه الباطل ... قال أبو طلحة إني على دين، قالت يا أبا طلحة ألست تعلم أن إلهك الذي تعبده خشبة نبتت من الأرض نَجرها حبشي ابن فلان، قال: بلى، قالت: أفلا تستحي أن تعبد خشبة من نبات الأرض نجرها عبد ... يا أبا طلحة لا أريد صَدَاقـًا لي غير إسلامك، مجابهة الباطل بالحكمة بالروية وبالمنطق، أهذا هو إلهك خالق السموات والأرض مقدر الأكوان ومصرفهن ورازقهن، أيكون من خشب من نبات الأرض يشكلها بسكينةٍ عبدٌ حبشي !!! الحمد لله على الإسلام ويعود أبو طلحة ليدفع مهرها بأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ويموت أبو طلحة في غزوة أُحد مدافعـًا عن رسول الله ﷺ ويقول: يا رسول الله ﷺ لا يُصيبَكَ سهم، نحري دون نحرك ويقاتل ويحامي عن رسول الله ﷺ ووقع من شدة الطعن والضرب فجاء أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ورسول الله ﷺ يقول: «دونكم أخاكم فقد أوجب» وبجسده ضربات السيف وطعنات الرماح ويموت أبو طلحة، ورسول الله ﷺ يقول: «لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل».

وماشطة بنت فرعون وقفت أمام أكبر الطغاة، أمام من ادعى الألوهية لتقول بثبات: بل الله ربي وربك، وهي تعرف ثمن هذه الكلمة، ثمنها قِدْرٌ مملوء بالزيت المغلي تُلقى به بعد أولادها الواحد تلو الآخر حتى الرضيع انتزعوه من صدرها وكان الخامس من أولادها وأنطقه الله كرامة لها وتثبيتاً لها ورحمة بها، يا أماه اصبري فإنك على الحق وغاب في الزيت وغابت هي وراءهم ... ولكن رائحتها العطرة تبقى مئات السنين حتى يجدها ويشمها رسول الله ﷺ وهو في رحلة الإسراء ويخبره جبريل عليه السلام بها... وسؤالي لنفسي أرائحتي عطرة بدفاعي عن ديني، بنصرة ربي ونصرة رسوله؟ أرائحتي عطرة لأن أنفاسي ذِكْرُ الله والصلاة على رسول الله ﷺ ودعاء خالص للمؤمنين وابتهال إلى الله تعالى بأن ينصر الإسلام والمسلمين، وصدر سليم وقلب محب لمن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ولسان صادق بالنصيحة ولسان لا يحمل غيبة ولا نميمة ولا عشاً ولا حسداً لإخواني في الله؟

أيقول عني رسول الله ﷺ كما قال عن أم سليم: «دَخَلْتُ الجنة فسمعت خَشَفَةً بين يدي فإذا هي الغميصاء بنت ملحان» لأنها أرادت الآخرة عن الدنيا، أرادت إسلام أبي طلحة وحقيقة الأمر أن الدين لديها هو الأولوية الأولى، الدين هو الأساس، هذه قضية الإيمان بالله وحده ونبذ الشرك، ولما رزقت بغلام من أبي طلحة اسمه أبا عمير وكان يمازحه رسول الله ﷺ ويقول له: (يا أبا عمير مافعل النغير) ولما مات الغلام وتأثر أبو طلحة قالت له عارية من الله قبضها االله، وذلك بعد أن وضعت له عشاءه وجعلته يصيب منها... امرأة واثقة بما عند الله مؤمنة بالله ترى الآخرة وترى ماعند الله ...

هذه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيطٍ (أبان بن ذكوان) (عقبة بن أبان بن ذكوان والمعروف وشهرته هي عقبة بن أبي مُعيطٍ)، كان عدواً لله ولرسوله ولكن الله هدى ابنته أم كلثوم وعمرها ثماني عشرة سنة ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾[الروم: 30/ 19] أسلمت في مكة ولكنها لم تستطع الفرار بدينها والهجرة إلى مدينة رسول الله ﷺ إلا في السنة السابعة للهجرة وكان خروجها بعد صلح الحديبية، وهاجرت من مكة إلى المدينة وحدها هربـاً بدينها في طريق الصعبة الوعرة المليئة بالمخاطر ولكن ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾[الطلاق: 65/ 2]

الله هيأ لها رجلاً من قبيلة خزاعة قام بحراستها وتوصيلها إلى المدينة ... وانطلق أخواها وراءها الوليد بن عقبة وعمار بن عقبة لإرجاعها ولكنها وصلت المدينة بحمد الله قبلهما، فلما كلما رسول الله ﷺ بها وأنَّ صلح الحديبية يقضي بإرجاع من أتى من مكة مسلمـًا، لكن الله سبحانه أنزل قرآنـًا بها ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾[الممتحنة: 60/ 10]، فرفض رسول الله ﷺ إرجاعها ... وتزوجت أم كلثوم بزيد بن حارثة وقتل يوم مؤتة رضي الله عنه وأرضاه، ثم تزوجت الزبير بن العوام وولدت له زينب ثم طلقها، ثم تزوجت بعبد الرحمن بن عوف وولدت له إبراهيم وحميداً وإسماعيل ثم توفي عنها رضي الله عنه وأرضاه، ثم تزوجت بعمرو بن العاص وتوفيت بعد شهر من زواجها به وذلك في سنة أربعين هجرية رضي الله عنها وأرضاها.

وهذه هي نسيبة بنت كعب (أم عمارة) جاهدت مع النبي ﷺ في غزوة أُحد، كانت أحد المدافعين عن رسول الله ﷺ وأصيبت في كتفها بضربة سيف قوية جعلت في كتفها خندقـًا رضي الله عنها وأرضاها حتى قال لها رسول الله ﷺ: «من يتحمل ما تتحملين يا أم عمارة» واستشهد ابنها على يد مسيلمة الكذاب ودعت الله سبحانه أن يجعلها ممن يقتلون أو يشهدون مصرع مسيلمة الكذاب واستجاب الله دعاءها.

السيده رفيدة أول ممرضة وطبيبة في الإسلام وكانت تخرج في الغزوات لتمريض الجرحى وأمر النبي ﷺ بنصب خيمتها في المسجد لمداوة سعد بن معاذ رضي الله عنه.

والخنساء قدمت أولادها الأربعة للجهاد فقتلوا جميعـًا في يوم واحد في معركة القادسية مع الفرس وقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم.

السيدة خولة بنت الأزور تلثمت وقاتلت في معركة اليرموك قتالاً شديداً حتى ظن الناس أنها خالد بن الوليد.

وهذه أم سلمة، هند بنت أمية بنت المغيرة وأبوها اسمه زاد الراكب لكرمه، تزوجها ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال، أمه برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، أراد أبو سلمة الهجرة إلى المدينة هو وزوجته وابنه سلمة، فلما

خرجوا من مكة اعترض طريقهم أهل أم سلمة من بني المغيرة، فقالوا: لا ندعك تخرج بابنتنا فأخذوا أم سلمة وابنها وتركوا أبا سلمة يهاجر، وجاء أهل أبي سلمة بنو عبد الأسد، وقالوا: لبني المغيرة والله لاندع ابننا سلمة عندكم فتجاذبوا سلمة حتى خلعوا يده وأخذ سلمة بنو عبد الأسد فأصبحت أم سلمة بلا زوج ولا ولد، قالت أم سلمة: فكنت أخرج كل يوم إلى الأبطح (من ضواحي مكة) وأبكي هناك وبقيت على هذه الحال سنة حتى جاء أحد بني عمي من بني المغيرة فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرقتم بينها وبين زوجها وولدها، فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت ورد بنو عبد الأسد ابني، وهاجرت وحدها، فلما بلغت التنعيم وجدت عثمان بن طلحة من بني عبد الدار فقال: أوما معك أحد؟ فقلت: لا والله إلا الله وابني هذا، فقال: والله ما لك من مترك فأخذ بخطام البعير فكان أكرم الناس حتى وصلنا قباء فقال زوجك في هذه القرية وشهد أبو سلمة بدراً، وجرح في أُحد ثم مات رحمه الله في السنة الثالثة، ثم تزوجها رسول الله ﷺ إكراماً لها ولتضحيتها وتوفيت رضي الله عنها في (61) هجرية.

لا بد من مجابهة الباطل لا بد من الصدع بالحق ... وهذا مروان بن الحكم يقدم الخطبة على الصلاة في العيد فجذبه من ثوبه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، قال له: غيرتم دين الله، فقال مروان: يا أبا سعيد، قد ذهب ما تعلم، فقلت: «كلا والذي نفسي بيده لا تأتون بخير مما أعلم» رواه مسلم.

وقام آخر وأنكر على مروان وقال له: خالفت السُنة، فقال أبو سعيد: «أما هذا فقد قضى ما عليه» ...

وقد نقلت الأخبار والصحف أن بعض الجنود الأمريكان يدنسون المصاحف ويرمونها في محل القاذورات في معسكرات (غوانتانمو) وذلك لإغاظة المسلمين، والناس والعالم ساكتون عن هذه الجريمة، اللهم لا حول ولا قوة إلا بك.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابٗا شَدِيدٗا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٧ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ

جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾[فصلت: 41/ 26 - 28]، وأقول كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴿٤٣﴾﴾[إبراهيم: 14/ 42 - 43].

- إذا لم يدافع الإنسان عن ربه ودينه ورسوله وصحابة رسوله وأمته لفسدت الأرض، هذا كلام ربي سبحانه وتعالى ...

- إذا لم يدافع الإنسان ويحمي مقدساته، سوف تُهدم المقدسات وتُهدم المساجد والمعابد وتُهدم الشرعية.

- إذا لم يدافع الإنسان وانخذل وانهزم، لن يأتيه نصر من الله تعالى.

- إذا لم يدافع الإنسان عن دينه فلن يدخل الجنة لقوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾[آل عمران: 3/ 142].

انتماؤك وادعاؤك يحددان هويتك ويحددان عملك ويحددان مسؤوليتك، حزب الشيطان يعمل في سبيل دنياه وشهواته وملذاته .... حزب الطاغوت يعمل في سبيل أن يتحكم في كل شيء ... وسيحارب حربًا لا هوادة فيها وينشر الأكاذيب والافتراءات والشبهات حول حزب الرحمن ...

كيف تدَّعي حب الله ورسوله ولا تدافع عن كتاب الله وتدافع عن سُنة رسول الله ﷺ؟ كيف تدعي الإسلام ولا تدحض الشبهات والأكاذيب والافتراءات ؟

هذا أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية رضي الله عنه يقف أمام قازان وقطلو شاه وبولاي ملوك المغول ويقول له: أنت تزعم أنك مسلم ومعك مؤذنون وقاض وإمام وشيخ وتغزو بلادنا وتقتل رجالنا ونساءنا وأطفالنا وأبوك وجدك هولاكو عاهدوا قومنا وأنت عاهدت فغدرت وقلت وما وفيت ...

وقرّب قازان إليهم طعامًا، فقال ابن تيمية لا آكل طعامكم مما نهبتم من أغنام الناس وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس ... ثم إن قازان طلب من ابن تيمية الدعاء فقال ابن تيمية و المترجم يترجم لقازان وقازان رافع يديه يؤمن على دعاء ابن

تيمية الذي يقول فيه: اللهم إن كان عبدك محمود إنما يقاتل لتكون كلمتك هي العليا ويكون الدين لله فانصره وأيده وملكه البلاد والعباد، وإن كان إنما قام رياءً وسمعةً طلباً للدنيا ولتكون كلمته هي العليا وليذل الإسلام وأهله فاخذله وزلزله ودمره واقطع دبره» قال الإمام محمد بن عمر أبي بكر فجعلنا نجمع ثيابنا ونبتعد في مجلسنا عن ابن تيمية حتى لا نتلوث بدمه إذا أمر بقتله، ولم يقتله ولم يعذبه، أتدري لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[الحج: 22/ 40].

وهذا العز بن عبد السلام في مصر مع نجم الدين أيوب، ملكٌ جبارٌ مستبد شديد الهيبة، زرع الخوف والذعر في نفوس الناس، وفي يوم العيد خرج موكب السلطان والشرطة والحرس والأمراء يقبلون الأرض بين يدي السلطان أيوب ... ووقف العز-رحمه الله -ونادى بأعلى صوته يا أيوب ... فالتفت السلطان ليرى من هذا الذي يناديه باسمه المجرد دون ألقاب ومن سمح له أصلاً بالتكلم في يوم العيد ... وتابع العز كلامه وقال له: ما حجتك عند الله عز وجل غداً إن قال لك: ألم أبوءك ملك مصر فأبحت الخمور، فقال السلطان: أو يحدث هذا في مصر، قال العز: نعم في مكان كذا وكذا حانة يباع فيها الخمر والمنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة، قال السلطان: يا سيدي أنا ما فعلت هذا، إنما هو من عهد أبي، فقال العز : إذن أنت من الذين يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾[الزخرف: 43/ 22]، فقال أيوب: لا أعوذ بالله، وأصدر أمراً بإبطالها ومنع بيع الخمور...

لا بد من المجابهة ... كيف وصلك الدين؟ وصلك الدين عن طريق أناس حملوه ودافعوا عنه وماتوا في سبيله ... انظر إلى الصحابة الكرام لم يموتوا في مكة والمدينة ... في دمشق وحدها ألف صحابي مدفون، وفي القدس وفي بغداد وفي الكوفة و في تركيا خرجوا وحملوا هذا الدين ودافعوا عنه لأنهم فهموا أنه لا بد من الدفاع عن هذا الدين.

ألا تذكر سمية بنت الخياط، أم عمار بن ياسر الضعيفة المسكينة الفقيرة العبدة المملوكة، ما قتلت أحداً ما آذت أحداً، ما فعلت شيئاً إلا أنها قالت لا إله إلا الله محمد رسول الله، قتلها جبار قريش وفرعونها بحربة طعنها في عفتها ...

- انهض يا عبد الله التزم بكتاب ربك وسُنة نبيك.
- انهض يا عبد الله وعلم أولادك لا إله إلا الله محمد رسول الله.
- انهض يا عبد الله ودافع عن كتاب ربك الذي يدنسونه و يحرقونه.
- انهض يا عبد الله ودافع عن نبيك الذي يشتمونه ويهينونه برسوم (كاريكاتورية) سخيفة.
- انهض يا عبد الله و دافع عن صحابة نبيك الكريم أبي بكر وعمر الذين يُشتمون ويُلعنون صباح مساء والعياذ بالله و نبرأ إلى الله من كل هذا.
- انهض يا عبد الله دافع عن زوجات نبيك الذين يُهانون ويُلعنون.
- انهض يا عبد الله وادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن.
- انهض يا عبد الله ولا تخاف في الله لومة لائم ... وآمن بقوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج: 22/ 40]، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾[الروم: 30/ 47]، ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[آل عمران: 3/ 13].

اللهم تقبل منا وتب علينا واغفر لنا تقصيرنا وإسرافنا في أمرنا، اللهم إنا ضعفاء فقونا، اللهم إنا فقراء فأغننا، اللهم إننا مكبلون ففرج عنا يا رب العالمين ... يا مالك السموات والأرض يا رب العالمين، اللهم انصر دينك، اللهم انصر المسلمين في كل مكان، اللهم اشفِ مرضانا وارحم موتانا وفرج عنا وارفع مقتك وغضبك عنا، اللهم ارفع البلاء والوباء وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين